

The Phenomenon of Literary Editing of Translation: Essence, Development of the Concept, Roles and Problems

Ali Ali Al-Anezi*

Hussain Ali Hussain**

Abstract

This study tackles the theme of “translation editing”, which has recently gained traction in the Middle East as it opens the doors to the Arabic translation of world literature and culture, and a progressive supporting channel that enriches human civilisation. Moreover, the study attempts to examine the function of “translation editing” pertaining to essence, development of concepts, literary role, and the obstacles that impede the appreciation of beauty in translation into Arabic.

However, this paper attempts to answer the following questions: First, what is “translation editing”? Second, what are the references and methodological framework within which such kind of “editing” is organised? Third, what are the differences among “literary editing”, “literary review” and “proofreading”? Fourth, who has the exclusive right to make decisions related to the aesthetic quality of the translated works? Finally, does translation usually necessitate a team of “literary editing” experts to produce an accurate translation?

The research concludes that the “translated work” is like a boat with two sails (the translator and the literary editor) who synchronistically and harmonically work together until the mission is complete. The findings of the study demonstrate that the term “literary editing of translation” is significant in translation that should manifest, on the Arabic context in the twenty-first century, the values of openness to the translation of the word literature and culture. Finally, this editing was found to be a symbol of enhanced channels of literary support that is expected to enrich Arab civilisation over time.

Keywords: translation editing, copy editor, proofreading, publishing house.

* Associate Professor, Department of Criticism and Literature, The Higher Institute of Dramatic Arts, Kuwait.
dr.ali.alenezi@hioda.edu.kw

** Associate Professor, TV Department, The Higher Institute of Dramatic Arts, Kuwait. dr.hussainalhakam@hioda.edu.kw

Submitted: 19/8/2024, **Revised:** 14/11/2024, **Accepted:** 15/12/2024.

<https://doi.org/10.34120/ajh.v43i170.3231>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

العنزي، علي وحسين، حسين علي: "ظاهرة التحرير الأدبي للترجمة - الماهية، وتطور المفهوم، والأدوار، والمشكلات"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 170، 2025، 194-163.

Al-Anezi, Ali, and Hussain Ali Hussain. "The Phenomenon of Literary Editing of Translation: Essence, Development of the Concept, Roles and Problems", *Arab Journal for the Humanities*: 170, 2025, 163-193.

ظاهرة التحرير الأدبي للترجمة - الماهية، وتطور المفهوم، والأدوار، والمشكلات

علي علي العنزي*
حسين علي حسين**

الملخص

في رأس أبجدية لغة الضاد يمتلك مؤلف الكتابة الإبداعية حقَّ الخيال، ويمتلك المحررُ الأدبيُّ حقَّ وزن الجمال؛ وليس من الغضاضة أن يلاحظ الناقد العربي المعاصر، استعمالاً نقدياً خرج من رحم ثقافات أخرى، من الممكن استحداثه في فلاحه النقد العربي للوظائف الأدبية، وهو (التحرير الأدبي للترجمة (Literary Editing of Translation)؛ فما موضوع التحرير الأدبي للترجمة؟ وما الإطار المنهجي الذي ينتظم فيه هذا النوع من التحرير؟

نحاول أن نعرّض على مفهوم ناجز لمبحثنا الموالي، من خلال تقاطع المنهجين الوصفي-التحليلي والمسححي بطريقة علمية دقيقة، متغيين الوقوف عنده، وسبر غوره، عبر دراسته من زوايا الماهية، وتطور المفهوم، والأدوار، والمشكلات، وتطرح إشكالية البحث تساؤلاً مفاده: هل بات أمراً ملحقاً تبني دور النشر العربية المُصنفة، فكرة وجود محرر أدبي متخصص، يكون جزءاً أساسياً من عمل مؤسسات النشر؟

ويخلص البحث إلى أن العمل الأدبي المترجم أشبه بقارب يُبحر فيه بمجدافين أو أكثر: (المترجم - المحرر الأدبي للترجمة)، بحيث يجدفان سوياً، في انسجام تام، سعياً للوصول إلى خط النهاية. وتبين نتائج الدراسة أن التحرير الأدبي للترجمة لفظة رسمية دالة في عالم الترجمة، لا بد لها أن تجسد على مستوى السياق العربي، قيم الانفتاح على ترجمة الأدب، وأن تكون رمزاً لتجويد الروافد الأدبية التي ستثري الحضارة العربية على مر الزمان.

وتوصي الدراسة بأن يتبنى الناشرُ العربيُّ المُصنّفُ فكرة وجود محرر أدبي للترجمة، يكون جزءاً أساسياً من عمل دار النشر، وذلك بوصفه عملاً متخصصاً مشفوعاً بتراكم خبرات كبيرة، ولا يقل أهمية عن المهن الأدبية الأخرى، إن لم يكن يخلق غيابه نقصاً وخللاً كبيرين يُؤثران سلباً في النص المترجم.

الكلمات المفتاحية: التحرير الأدبي للترجمة، المحرر الأدبي للترجمة، المراجع اللغوي، دار النشر.

* أستاذ مشارك، قسم النقد والأدب، المعهد العالي للفنون المسرحية، دولة الكويت. dr.ali.alenezi@hioda.edu.kw

** أستاذ مشارك، قسم التلفزيون. المعهد العالي للفنون المسرحية، دولة الكويت.

dr.hussainalhakam@hioda.edu.kw

الاستلام: 2024/8/19، التعديل النهائي: 2024/11/14، إجازة النشر: 2024/12/15

<https://doi.org/10.34120/ajh.v43i170.3231>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

العنزي، علي وحسين، حسين علي: "ظاهرة التحرير الأدبي للترجمة - الماهية، وتطور المفهوم، والأدوار، والمشكلات"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 170، 2025، 163-194.

Al-Anezi, Ali, and Hussain Ali Hussain. "The Phenomenon of Literary Editing of Translation: Essence, Development of the Concept, Roles and Problems". *Arab Journal for the Humanities*: 170, 2025, 163-193.

1 - على عتبات الإشكالية... الغايات والمقاصد

بأسلوب علمي مجرد، وبطريقة تستخدم الأرقام والبيانات، تحاول إشكالية الدراسة، العثور على إجابة صالحة ومُرضية تؤكد صحة الكلام، وتجيب عن الأسئلة المشار إليها في الملخص السالف البيان؛ رائدها في ذلك أن "بوابة الإشكالات الجادة هي لغتها؛ فحيثما حضر التدقيق في اللغة والاصطلاح والمفهوم، حضرت الرصانة في التفكير، والرزانة في التحليل، والوضوح في الرؤية وشفافية المرجعية"⁽¹⁾.

ومن المنطلق هذا، تبحث الدراسة هذه، في القوانين المعيارية المؤسسة لوظيفة التحرير الأدبي للترجمة، متمسكة الإجابة عن مسألة محمّلة بالدهشة، تتمثل في: تفسير المرجعيات التي شكلت قوانين التحرير الأدبي في عالم الترجمة إلى العربية، ومن يتمتع -انطلاقاً من هنا- بالحق الحصري في اتخاذ القرارات المتعلقة بالجودة الجمالية للعمل المترجم؟ وما حقيقة الاختلاف التام بين تخصص المحرر الأدبي للترجمة، وعمل المراجع اللغوي، أو حتى المصحح؟ وهل تحتاج الترجمة -عادةً- إلى فريق من خبراء التحرير الأدبي لتقديم ترجمة متناهية الدقة، أم أن المتلقي العربي -ناقداً كان أم ناشراً- مأخوذ بالمسميات الرنانة، وأولها المحرر الأدبي للترجمة، دون أن يطوّح بخياله بعيداً، في عوالم الاشتراطات الواجب توافرها لتحقيق تلك المسميات؟

وهكذا إذًا، تتوقف الدراسة عند عتبة قد يُعدّها بعض الباحثين شكلاً من أشكال التحيات السطحية، دون إعطائها ما تستحقه من قيمة علمية ونقاش جاد؛ وتماشياً مع ما دُكر، تلتمس الورقة العثور على مفهوم ناجز أو تصوّر واضح لدالة تفك شفرات مبحثنا الموالي؛ نغمس في ظاهرة التحرير الأدبي للترجمة انغماساً واعياً، متقصدين تقصي تفسير لجوهرها الخفي، وطبيعتها المسكوت عنها، ومدى الحاجة إليها.

نشرح المسألة هذه، على النحو الكاشف الآتي: "أضحت الترجمة في القرن العشرين علماً مثل سائر العلوم الأساسية والإنسانية، لها أسسها وقوانينها ومبادئها"⁽²⁾، بيد أننا لم نعثر -في حدود اطلاعنا- بشأن "التحرير الأدبي للترجمة"، إلا على حيز نظيري تشييع للإنشائية، أو تفسيرات غير مُقنعة، تتصف بالعمومية والإبهام. وتفادياً للتشبيث بالمعنى الواحد أو الاقتصار عليه، وحتى لا نُضيق المسارات المختلفة للبحث، فقد حاول الباحثان العثور على

مرجع عربي يتناول التحرير الأدبي للترجمة، فلم يُكتشف أي مرجع بارز، فيما أمكن الاطلاع غربياً على الإصدار الآتي على سبيل المثال لا الحصر: (Maarit Koponen Brian Mossop, Isabelle S. Robert, Giovanna Scocchera, Translation Revision and Post-editing: Industry Practices and Cognitive Processes (Oxfordshire: Routledge, 2020).

وتأسيساً على ذلك، ترنو الدراسة إلى طرح رؤية علمية وعملية بشأن جدوى هذه المهمة الأدبية، ومساحات اشتغالها، علاوة على انزياحها الجمالي وإيمانها بالتلقي المسؤول؛ وذلك سعياً للإسهام في جعل الترجمة إلى العربية سداً نهضوياً، وتستعين الدراسة بما عظم من رواقد تجربتنا في المشهد الثقافي العربي،⁽³⁾ على مستوى الكتابة من جهة، والتحرير اللغوي الذي وسع ليشمل عددًا من الترجمات من جهة أخرى. وتستعين أيضًا- تفسيرًا لذلك- بالدراسات النقدية المسحية الخاصة بـ التحرير الأدبي ووظائفه المتنوعة/ الموسعة لضفاف الترجمة، مفجرة عبر شكل علمي دقيق معجون بالأمثلة الناجزة، ينابيع أسئلة، تتطلع إلى تبديد الحيرة العلمية بشأن ماهية التحرير الأدبي للترجمة، وتطور مفهومه، وأدواره، ومشكلاته التي تتناهى دلالاتها حينًا وتدنى حينًا آخر.

2 - الدراسات السابقة ذخيرة علمية

تقوم الدراسة على عدد من البحوث والدراسات العلمية، وخمسة مؤلفات نقدية، مثلت الذخيرة الأساسية للمشهد الاصطلاحي-الأدبي المذكور، ولا نبالغ -كما أسلفنا- إذا استرعى انتباهنا أن التحرير الأدبي للترجمة -تحديدًا- لم يتموقع في أي موقع ناجز -يحتوى على المعرفة والعلوم الموثوقة- من المواقع البارزة التي تبارى فيها النقاد المعاصرون -من تربتنا- واختصموا، بل إن الفضاء النقدي وما يتاخمه من حدود، أحال على اتجاه تنميطي خالٍ من أدنى إيماء، فلم يسع الدارسين حسب مشاهداتنا، إلى النباش في الركام التراثي للتحرير الأدبي للترجمة، وهو ما نعلله بأن "الترجمة قضية خلافية وإشكالية صعبة في ظل ثقافة الكلمة ومستوى التقديس في عبارة ثوابت الثقافة العربية"⁽⁴⁾، فضلًا عن أن "الترجمة والتحرير اللغوي يشتركان في بعض أوجه التشابه"⁽⁵⁾. وبوصف الآثار الأدبية المتاحة، لم تتلقف التحرير الأدبي للترجمة -على وجه التحديد- بالمساجلة المعرفية، فقد يكون مثمرًا على أي حال، أن نوسع الأفق عبر إيانة الإصدارات المتجانسة مع الدراسة هذه، التي يمكن أن نلخصها (كرونولوجيًا) على وفق الآتي:

(1) التأويل ولغة الترجمة؛ نحو نظرية لغوية لدراسة الإبداع والاتباع في الترجمة - عمر شيخ الشباب (1988):

دراسة في العلاقة بين اللغة، والواقع، والمعرفة، والهوية، والوجود، من منظور امتلاك المترجم مساحات تأويلية واسعة.

(2) الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق - محمد عناني (1997):

كتاب يُبرز الفرق بين الترحمات العلمية والأدبية، ويقف عند معالجة الكثير من المشكلات التي يتعرض لها المترجم الأدبي، مؤيداً ألا ينصرف همّه إلى نقل دلالة الألفاظ فحسب، وإنما تجاوزها إلى المغزى.

(3) الترجمة الأدبية: رحلة البحث عن الاتساق الفني - جن دي (2009):

منجز مثالي، بوصفه لا يتسلح بالمعرفة اللغوية فحسب، بل بمعرفةٍ أدبية، ونقدية، وفنية، وفكرية، ويشكّل الإصدار خلاصة مسيرة تعهدت قراءة الترجمة الأدبية بتمعن وفهم.

(4) الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي - شوقي جلال (2010):

دراسة متعلقة بالافتتان الطويل بواقع الترجمة وتحدياتها، متخذة من الترجمة مؤشراً رئيساً لقياس مواجهات الثقافة والإنتاج المعرفي.

(5) الترجمة في سياق ما بعد كولونيالي - ماريا تيموسكو (2010):

نموذج متكامل لنظرية الترجمة وممارستها، تنقلت عبره الكاتبة بين النظرية الأدبية، وعلم اللغة، والدراسات الثقافية، والأنثروبولوجيا، ونظرية الأنساق.

(6) التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية - حسين على محمد (2011):

خلاصة دقيقة لقواعد التحرير الأدبي، بوصفه مادة حديثة النشأة، دخلت مناهج بعض الجامعات العربية، بهدف سد النقص في التكوين اللغوي والأدبي، وإتقان التحرير والقدرة على الكتابة السليمة.

وعطفاً على ما سبق ذكره من دراسات، نود أن نبين أن ثيمة الأدوار المختلفة للتحرير الأدبي كانت قد شغلت في العام 2024 مساحة لفتت الانتباه، على مستوى الساحة النقدية

الكويتية، الساعية لضبط الوظائف الأدبية في الوطن العربي؛ حتى إننا ألفينا الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي - 2024، قد أحييت رفات الموضوع هذا، تحت عنوان (التحرير الأدبي والنشر في العالم العربي). ونظرًا لأهمية المواقف - وليدة اللحظة - في جو مؤتمر، والرأي المتأني بعد التقلب الدقيق للأمر، ولأن التحرير الأدبي للترجمة، لا بد وأن يتموقع - حتمًا برأينا المتواضع - ضمن بؤرة اهتمامات دارسي النقد الولوعين بالتأصيل، فضلًا عن المترجمين المحترفين، وعلماء اللغويات، فإن الدراسة هذه، تستفيد - عمومًا - من الندوة سالفة البيان، عبر تأمل طائفة من المصطلحات التي تلوكها بعض الأقلام النقدية بشأن التحرير الأدبي عمومًا، والتحرير الأدبي للترجمة خصوصًا، جاهدين ومجتهدين في التأكد من نحت مفهوم عربي محدد، مكتنز نقديًا، ينصاع انصياعًا فصيحًا، لهذه المهنة الأدبية المُستحدثة، ويساجل - بلغة متقاة - الأوراق سعيًا للوصول إلى الأهداف المرجوة من كتابة الدراسة.

ولأن كل تفسير للأدب، ينبع من حوار بين الماضي والحاضر، ولأن المدخل الأساس والصحيح للحديث عن تبلور الظواهر الأدبية، وتعميق ما تمسّه من قضايا وشؤون ذات طبيعة اشتقاقية، يتطلب قلب نموذج أدبي خارق للقيم العلمية السائدة، نخص إشكاليتنا بمبحث عميق من مباحثنا، يصب الاهتمام حول ما يكتنزه المحيط الدلالي للتحرير الأدبي من مفاهيم ودلالات⁽⁶⁾، وما يقع في نطاق المسألة الماثلة من أفكار واستنتاجات. نقف عند المفاهيم الهيكلية الخاصة بالتحرير الأدبي للترجمة؛ نستجلي معانيه ونضويء حواشيه ما وسعنا الجهد، سعيًا لإدراك سمات الظاهرة التي نروم إنجاز قراءة بشأنها، وذلك على نحو يُفضي إلى الإقناع المبدد للحيرة العلمية، ويطفئ رغبة من يحمل بين ضلوعه قدرًا كبيرًا من الفضول الأدبي.

أولاً - الماهية الأدبية

مع ظهور آلة الطباعة بالحروف المتحركة في العام 1440، انتشرت أوعية المعلومات الورقية (الكتب - الصحف - المجلات) انتشارًا ثوريًا متسارعًا وغير مسبوق؛ ومع ازدهار التعليم وتعميمه على مدار الزمن، ازدادت الحاجة تدريجيًا إلى آلة الطباعة، وانتقل النشر - رويدًا رويدًا - مع مرور الوقت من صاحب المطبعة إلى بائع المكتبة، ومن ثم،

القلة المحظوظة التي لديها فرصة لاقتحام ميدان العلم، وشق طريق التقدم، وتمهيد السبيل لمخالطة تلك الثمار، بانتظام ومداومة واضطراد.

لم يُشعل اختراع العالم الألماني (Johannes Gutenberg 1398-1468) ثورة في عالم الطباعة فحسب، وإنما أوقد جذوة النشر، وثورة المعلومات، وأسهم في انتشار غير مسبوق للأدب في جميع أنحاء العالم، ودعم حركات النهضة والإصلاح والإنسانية، وأخذ بيد العالم نحو الحداثة. وفي غضون ذلك، شُرِّعت قوانين الملكية الفكرية بدءاً من العام 1566⁽⁷⁾، مما حرر المؤلفين من سيطرة الرُّعاة، وكرَّس أرباباً متناسب مع عدد النسخ ووُضع صاحب المطبعة وبائع المكتبة - في المقابل - تحت ضغط جديد عنوانه (المخاطر المالية Financial risks⁽⁸⁾)؛ وهكذا إذا، برز دور الناشر في القرن التاسع عشر، وأصبح هو من يتحمل مخاطر عملية إنتاج المعلومات بأشكال مختلفة، وقامت - على أثر ذلك - صناعة النشر في القرن العشرين، على عدد من العمليات المتتالية على غرار: (الترجمة، والمراجعة اللغوية، والتحرير، والتصميم، والطباعة، والتسويق، والتوزيع)، وهكذا دواليك:

يتضح باللموس أن القرن العشرين كان قرن اكتساح لفظة ترجمة للمجال التواصلية والترجمي بقوة، كما كان قرن تحرير الفعل الترجمي العربي من البهرجة البيانية والمحسنات البديعية... وبذلك، صارت لفظة (ترجمة) هي اللفظة الرسمية للتعبير عن محاولات تحقيق التواصل بين اللغات والثقافات.⁽⁹⁾

ونستحضر في الصدود هذا، أن نشوء التحرير الأدبي، لم يكن من دنان الدهر السحيق الغابر أو الزمن العتيق الماضي، وإنما انبثق من بين أحضان الصحافة مع بدايات القرن التاسع عشر، وهو نشوءٌ فرضته التطورات والتغيرات المتسارعة، بوصف الإنسان كائناً اجتماعياً بالفطرة - على حد وصف أرسطو - ينحو للاهتمام بما يدور حوله، ولا يستطيع الحياة دون إيجاد وسيلة للتعبير عن حاجاته.

ويظهر الفهم السالف البيان، كضياء الأفلاك في السماء، في موضع أننا ألفينا في (أميركا) وحدها - تاريخياً - ظهور نحو 2430 مطبوعة يومية في العام 1910، فيما استوعبت ألمانيا منفردة - بالتزامن مع أمريكا - صدور نحو 2200 خطاطة؛ ولنا أن نتصور في الصدود هذا، حجم التنافس العالمي العظيم الشأن - مُدَّك الزمن - للاستحواذ على القراء، ومن

ثم الرأي العام والسوق. ولا غرو في أن كل ما سبق من تنافس، دعا إلى ضرورة العناية بالمادة المكتوبة، وبالتالي وجوب وجود محررين متمتعين بالقريحة يعيدون الصياغة، بما يكفل تحقيق الأهداف المرجوة، استجابة للطلب التنويري البشري الإفهامي المتزايد، واستجاباً لمعنى بناء الشعوب لـ"تفاعلاتها... عبر الممارسات الخطابية"⁽¹⁰⁾، وانطلاقاً من أن "الأخطاء القواعدية تقود إلى... انخفاض في قابلية القراءة"⁽¹¹⁾، علاوة، على أن المجتمعات الغربية، كانت تعيش في تلك المرحلة بداية أنظمتها الديمقراطية، ونستطيع القول عنها بأنها مجتمعات حيّة وفتية.

ومع مرور الزمن، انتقلت المهنة -بطبيعة الحال- من عالم الصحافة إلى عالم الكتابة الإبداعية، فظهر العديد من المحررين الأدبيين البارعين في ابتداع الكلام وإبداء الرأي، ممن أظهرت لمساتهم البارعة مثالية قوية في تشكيل مكتبة كبرى من الروايات والكتب والمقالات، التي ألفها نخبة من الكتاب المشهورين من منتصف القرن العشرين إلى اليوم، لدرجة إنهم أسهموا إسهاماً مباشراً في شهرة الكثير من عمالقة الأدب⁽¹²⁾، وقدموا بذلك "خدمة كبيرة للإنسانية"⁽¹³⁾؛ حتى أن رئيس تحرير صحيفة (The New Yorker) الكاتب Robert Gottlieb (1931-2023)⁽¹⁴⁾ الذي يعد أحد أعظم محرري النشر بعد الحرب العالمية الثانية، نجح في تحويل مئات المخطوطات -في المقام هذا- إلى آثار أدبية، لاقت استحساناً كبيراً، وبيعت ملايين النسخ من العديد منها، وفازت بجوائز، وجعلت مؤلفين أثرياء ومشهورين؛ لقد أكسبته مهارات التحرير الأدبي قاعدة جماهيرية مخلصه من المؤلفين، إلى أن أصبح رئيساً لدار نشر Knopf. راجع Gottlieb من 600 إلى 700 عمل إبداعي ما بين الأعوام 1955، و⁽¹⁵⁾2023؛ مما يعكس الدور المُلهم للتحرير الصحفي -لعقود من الزمن- نحو انطلاق مسيرة التحرير الأدبي. وفي ضوء تحليلنا السابق، يلاحظ أن المحرر الأدبي الأمريكي (Charles A. Fenton 1919 - 1960) روى في كتابه المعروف (The Apprenticeship of Ernest Hemingway)، عبارة على لسان الروائي الأمريكي (Ernest Hemingway 1899 - 1961) نفسه، تؤكد وجود أساتذة في التحرير الأدبي، يُنظرون هناك بشأن كيفية العناية بالأثر الأدبي:

يحدثنا المحرر الأدبي الأمريكي (John Hornberg) عما يسميه بـ"درس هيمنجواي"، بشأن أول مبادئ الكتابة: استخدم جملاً وفقرات قصيرة، ولغة إنجليزية قوية، ولا تنس أن تصارع من أجل السلسلة⁽¹⁶⁾.

كان هذا بإيجاز هو الإطار التاريخي لماهية التحرير الأدبي، على نحو ما قصدنا من تقديمه أن ينهض السجال ويصحح مقاربتنا نحو الواقع العربي لحفريات التحرير الأدبي وما يتاحمها، متمثلاً بالتحرير الأدبي للترجمة، بما يتلاءم مع السياق العام للدراسة الهادفة إلى إنجاز قراءة عربية، تجاه هذه الوظيفة الأدبية الغربية، وذلك في عصر معرفي صارم، أدت الترجمة فيه دوراً محورياً دائماً في نشر المعرفة⁽¹⁷⁾.

وهكذا إذاً، فحيث إنه "لكي تبقى أي لغة على قيد الحياة، فإن بعض العوامل الحاسمة هي الصياغة"⁽¹⁸⁾؛ هلموا نفحص الأمر - بدقة أكبر - لعلنا نبُدّ الحيرة العلمية من وحي لغة الأرقام، وصوت أهل الإحصاءات، الذين غطوا المعلومات الأساسية المؤسفة التالية، بشأن المشهد المروع لاتساع ضفاف الترجمة - على علاقتها - ضمن ما يتفرق من مخزون أدبي وثقافي، لدى دور النشر العربية:

أولاً - تشكل الترجمة، الرافد الكاسح لما لا يقل عن 99%، من إصدارات (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، متمثلاً بالكتب الدورية الحيوية التالية، المنقول جميعها - دون مواربة - عن لغات أجنبية:

- أ - سلسلة (من المسرح العالمي) (مترجم + مراجع لغوي).
- ب - سلسلة (عالم المعرفة) (مترجم + مراجع لغوي).
- ت - سلسلة (إبداعات عالمية) (مترجم + مراجع لغوي).
- ث - مجلة (الثقافة العالمية) (مترجم).

ثانياً - 1% فحسب، من إصدارات (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت)، غير مترجمة. ثالثاً - مقابل 65% من الروايات التي تنشرها سنوياً (دار الآداب) اللبنانية، هناك 35% عربية فحسب، فيما كانت البقية مُترجمة.

رابعاً - تُصدر (دار التنوير) المصرية 70% من نتاجها منقولاً من لغات أجنبية.

خامساً - من أصل 6 آلاف كتاب أصدرتها (الدار العربية للعلوم ناشرون) اللبنانية، كان النصف مترجماً تقريباً عن لغات أجنبية.

سادساً - في معارض الكتاب، غالباً ما تروج (دار الآداب) الرواية المترجمة لتبين للقارئ العربي أن ثمة روايات عربية تستحق اهتمامه؛ أي أن الرواية المترجمة قد تحولت إلى مصيدة، للتشجيع على قراءة المُنجز المكتوب باللغة العربية.

سابعاً- تطبع سابقاً (الدار العربية للعلوم ناشرون) من الكتب الإبداعية 5 آلاف نسخة على سبيل التجربة، ومنذ العام 2004، باتت تكتفي بألف نسخة لا أكثر، بل إن بعض الدور تكتفي بـ500 نسخة، وأحياناً تتراكم هذه النسخ القليلة ولا تنفذ.

ثامناً- يُولي القارئ العربي (موقع أمازون) الغربي، ثقته لمعرفة الكتاب العربي الأجدود والأشهر. تاسعاً- انكفاً التأليف الوارف في العالم العربي كثيراً؛ بعد غياب محمد أركون (1928-2010)، ونصر أبو زيد (1943-2010)، وابتعاد عبد الله العروي، وزاد الاعتماد على الترجمة⁽¹⁹⁾.

ولا غرو في أن المشهد السابق مؤرّق، كما أن الأرقام التي وقفنا عليها مُروّعة، وتدفعنا بشكل لا يُصدّق، لمحاولة تدارس أثر الأدوار المختلفة للمراجع اللغوي، والمحرر الأدبي للترجمة، على الواقع الأدبي الذي نخشى أن يعجز عن أن يوجد براءة كافٍ على مستوى الإنتاج. وما يفاقم المنظر ويجعله مبتوراً وأشدّ اعتياصاً وأكثر زئبقية، هو توكؤه التالي على واقع استهلاكي مُخيف، يمثل العولمة والاستهلاك المتوحش، المثير لسخرية المتلقي الحصيف:

- 1 - انتقلت حمى التسوّق المتجدد، وأصابت الجسم الإبداعي/ الثقافي العربي، مما دفع بالكثير من الشباب لشراء الكتب، حتى صار من الصعب جداً متابعة ما يصدر عن دور النشر والمطابع على مدار الساعة؛ وقد أصدرت دور نشر كثيرة كتباً بشكل يصعب ملاحقته، وللأسف فإن هذه الكتب، وفي الحيز الأكبر منها، تأتي متساهلة مع شرطها الإبداعي، وغير محققة لشرطها الفني.
- 2 - مازال دور المحرر الأدبي ملتبساً عربياً حتى اللحظة، وهو ملتبس عند الكاتب كما هو عند الناشر؛ وهناك خلط كبير بين دور المحرر الأدبي ووظيفة المصحح اللغوي⁽²⁰⁾.

إن ما يجب التأكيد عليه والتوقف عنده، هو أن وجود المحرر الأدبي لدى أي دار نشر، بات حاجة واجبة لا يمكن تجاهلها أو التملص منها؛ لقد صار وجوده يمثل سعياً مشروعاً من الكاتب والناشر لتجويد النص الإبداعي، ومن ثم إصدار الكتاب في أفضل صورة أدبية فنية، وما يهيج وضع النشر ويؤزّمه، أنه منصاع انصياعاً صريحاً إلى عملية عدم الاهتمام بوظيفة المحرر الأدبي للترجمة.

وفي مقام حديثنا عن عصر العولمة، فضلاً عن ظهور اللغة الإنجليزية بوصفها لغة عالمية مشتركة جديدة، نفيد بأن معدلات الترجمة إلى العربية، أعادت إلى الأذهان الدور المماثل الذي أدته -مع الفارق- اللغة العربية خلال العصور الوسطى، نتيجة لحركة

الترجمة الشهيرة عن اليونانية آنذاك. ورغم كل ما سبق من تمظهرات طوتها أرشيفات الكتب، فليس من الممارسة في شيء أن يلاحظ الناقد المعاصر، أن الأسئلة حول التحرير الأدبي - وحده - كانت دائماً وجودية منذ أواخر القرن العشرين - بين أروقة دور النشر العربية من خلال الأسئلة الآتية: هل المحرر الأدبي ضروري لصناعة النشر؟ وما فائدته؟ وما دوره؟ وكأننا نتأمل مراراً وتكراراً - وبلا نهاية - الدحرجة الأزلية لصخرة (سيزيف).

وحيث إنه لما كان ما تقدم من أسئلة وإحصائيات تؤكد على عدم محورية التحرير الأدبي بوصفه ضابطاً لترقق إبداع أدبي متبوء لمقام أثير، فإن التصور السائد مازال في صناعة النشر العربي أيضاً هو أن التحرير الأدبي يمكنه أن يكون أو أن لا يكون، وعليه دائماً أن يُثبت فائدته.

لقد كان الهدف من هذه الكتابة، الوقوف على ماهية التحرير الأدبي، فضلاً عن الإطار التاريخي لبعض التفاصيل المستفيضة التي قد يطويها أرشيف تاريخ الأدب. وحيث إنه لما كان ما تقدم، فإن ما يكتنزه المشهد السابق، يستدعي للإجابة الجادة عن أسئلته، أن نقف بتمعن عند مفهوم التحرير الأدبي للترجمة، سعياً لإدراك مدى ارتباط هذه المهنة في الصناعة العظيمة للنشر، وما ينبغي أن تضيفه للحياة الأدبية، أقله تماشياً مع ما ذُكر من أسئلة ميتافيزيقية تحيط بدور التحرير الأدبي منذ النشأة. ننطلق من رؤوس الأقلام هذه، سعياً للانغماس الواعي بهذه الظاهرة، آمليين أن يمكّننا ذلك بدوره، من تمحيص كل ما سبق.

ثانياً - المفهوم

يحيل الفعل (ترجم) على معان تتقاطع أحياناً وتتباين أحياناً أخرى، ولكن الجوهرى (ت: 1007م) حصره في دلالة واحدة: "ترجم كلامه: إذا فسّره بلسان آخر" (21)؛ فهل المسألة لا تعدو أن تكون بلاغة جديدة في معنى ما جزء من بلاغة قديمة؟ أم أن في الأمر تغيير في مستوى لغة النص الأصل إلى اللغة الهدف، وإنشاء مكافئات جديدة، ومعادلات مناسبة، صعوداً ونزولاً من الفصح إلى الأفصح أو المتداول أو العامي؟ ولعل الفيصل في هذا الإشكال الحاد، أن يستشف من الترجمة الطريفة الموسومة بعنوان (فن الشعر) للفيلسوف الأندلسي ابن رشد (1126-1198). في عشرينيات القرن الثاني عشر للميلاد، كان ابن رشد، من أشد المؤيدين للأرسطية (Aristotelianism)، وفي مقابل ذلك حاول

استعادة ما عدّه التعاليم الأصيلة لأرسطو (384-322 ق.م). ومن اللافت أيضًا، أنه حدث أن تكدرت نفس الفيلسوف الأندلسي كثيرًا في غمرة إعادته لصياغة أعمال أرسطو؛ وذلك لحظة التبس عليه معنى كلمتي (تراجيديا)، و(كوميديا)؛ استغلق المصطلحان عليه حينما توخّى ترجمتهما، ورغم بحثه وتفصّيه في شأن الكلمتين اللتين ظلتا غامضتين بالنسبة له. أخفق ابن رشد في بحثه المضني سابق البيان؛ لأنه ترجم عن وسيط، فبدا له أن (التراجيديا) تعني (المديح)، و(الكوميديا) "تعني الهجاء، وبسبب ذلك الإخفاق ضيّع ابن رشد على العرب -بشكل حاسم- اكتشاف (فن المسرح) الذي كان من أهم الفنون عند الإغريق. وهكذا إذًا، فليس من المبالغة القول بأنه لو كان لدى ابن رشد محرر أدبي، أو مراجع وارف الظلال، لما تأبّت ترجمة (تراجيديا)، أو (كوميديا) عن الوضوح أمام أديم عينيه، ولما تأخر وصول المسرح إلى العرب نحو ثمانية قرون.

وليس من الممارسة في شيء، أن يلاحظ ناقد الأدب العربي المعاصر، أن المحيط الدلالي لتجربة ابن رشد، يجعلها خليقةً بالذكر، بالشكل الذي يجعل مغزاها حقيقًا بعبارة الكاتب الأميركي (Mark Twain 1835-1910): "تنبع الفكاهة من الحزن.. لا من السعادة"⁽²²⁾. إنه في واقع الحال -لمن العبث بمكان أن نبحت عن مفهوم ناجز وتصور واضح لتطور مفهوم التحرير الأدبي للترجمة في تراثنا النقدي العربي القديم، وما دام الأمر كذلك فإن من المسلّمات -إذًا- أن يكون هذا الحد مشبعًا بمفهوم وافد من الثقافة العالمية؛ إذ يستجلب المترجم الصيني العملاق (Jin Di 1921-2008) -الذي كان أول من ترجم (Ulysses) في مشروع استغرق 16 عامًا- معنىً وافدًا من الثقافة العالمية، شبيهًا بحالة ابن رشد بشأن التحرير الأدبي؛ ما يؤكد أهمية عدم تضيق مرامي الوظيفة هذه وغاياتها:

بالطبع، نحن لم نخترع تقنية القراءة المتمعنة، فقبلنا كان (نيتشه) قد قال جملته الشهير: لم أكن فيلولوجيًا [فقيه لغة] هباءً... ينبغي أن يكون الفيولوجي كصانع الذهب؛ أستاذًا في فن الصياغة، مُطبقًا على الكلمات، عاكفًا بترؤّ عناية على العمل⁽²³⁾.

وكنا قد ألفينا في سياق مماثل، شيخ المترجمين العرب محمد عناني (1939-2023)، يؤكد في السياق هذا، ما يمكن أن نشتمّ منه رائحة تضيق عربي على غايات ومرامي التحرير الأدبي للترجمة بالتبعية، وذلك على النحو الآتي:

يقع علم الترجمة الحديث عمومًا على تخوم علوم اللغة والفلسفة وعلم النفس والاجتماع، وتقع علوم الترجمة الأدبية على تخوم هذه العلوم جميعًا مع علوم الفنون السمعية والبصرية، والدراسات الثقافية والفكرية⁽²⁴⁾.

ولما كان ما سبق، فإنه يتبين - ببساطة عبر تجربتي ابن رشد، و(Jin Di)، وما تبارى فيه المترجمون والنقاد المعاصرون واختصموا - المدى التاريخي الساطع، لأهمية التحام الترجمة بالتحرير الأدبي؛ وذلك أقله حتى لا نقع في فخ العبارة الإيطالية المعروفة "المترجمون خائنون"⁽²⁵⁾؛ وبطبيعة الحال، كان هذا - باقتصاد شديد - إطارًا مُفرغًا لإشكالتنا؛ لذا دعونا نفحص الأمر بدقة أكبر، لعلنا نبدد الحيرة العلمية، وننظر في صحة مُنطلقاتنا عبر القراءة الموالية؛ حيث تنطوي وجهة نظرنا، على أنه في كل منجز مترجم بشكل يكسر كل الحواجز الثقافية والاجتماعية بين مجتمعين، لينقل العمل الأدبي بما يتعلق به من ثقافة وتاريخ وعادات وتقاليد إلى القارئ، دون أن يشعر - الأخير - أن ما يقرأه هو عمل مترجم، وكأنه يقرأ عملاً أصلياً قد كُتب بلغته الأم، هناك - تقريباً - خطوتان أساسيتان على الأقل، لإنتاج منتج أدبي نهائي عالي الجودة، وهما: المراجعة اللغوية، والتحرير الأدبي، ولتوضيح ذلك، يُنجز ما سبق، بواسطة لغويين مكنتزين بالبلاغة والنشاط الألسني؛ وذلك سعيًا لضمان ارتداء النص رداءً ناجزًا من نور؛ حيث يجري ذلك على يد الآتين، في مساق عربي ومن ثم غربي:

1 - على مستوى معايير النشر في العالم العربي: خبيران (مترجم + مراجع لغوي)، وفي أحيان نادرة (مترجم + محرر أدبي)⁽²⁶⁾.

2 - على مستوى معايير المراجعة والتدقيق الغربية رفيعة المستوى: ثلاثة خبراء بلغاء أو أكثر (مترجم + مراجع لغوي + محرر أدبي)⁽²⁷⁾.

وعليه، يبدو دور المحرر الأدبي ملتبسًا عربيًا حتى اللحظة، وهو ملتبس عند الكاتب، كما هو عند الناشر⁽²⁸⁾؛ وهو ما كان باعثًا للناقدة الجزائرية هدى بوعطيط على الوقوف الاستدراكي الساخر التالي، حينما رامت معنى واسعًا يُخلص هذه الوظيفة من سيطرة النزعة المدرسية التي غلبت على مسألتها: "فهنالك خلط كبير بين دورها، ووظيفة المصحح اللغوي، وهناك خلط بين مهام المحرر الأدبي وأهميته، والدور الذي تنهض به لجان القراءة الذين يعدون القلب النابض لكل دار نشر"⁽²⁹⁾؛ وحيث إنه لما كان ما سبق،

وفي ضوء قول أحد الدراسين، بأن "وجود المحرر الأدبي لدى أي دار نشر، بات حاجة واجبة لا يمكن تجاهلها أو التملص منها، بل وصار وجوده يمثل سعيًا مشروعًا من الكاتب والناشر لتجويد النص الإبداعي، ومن ثم إصدار الكتاب في أفضل صورة أدبية"⁽³⁰⁾؛ فربما كان الأمثل لدينا - ولدى عدد غير قليل من الباحثين - أن نُخصّص المقولات السابقة، سعيًا لضبط المقولات الخاصة بشأن المحرر الأدبي، وجاره المستجير المحرر الأدبي للترجمة؛ محاولين أن نفحص الأمر بدقة أكبر، لعلنا نبدد الحيرة العلمية. وولعًا بالتأصيل، نذكر بادئ ذي بدء، أنه قدّم المحرر الأدبي على يد علماء اللغويات في أميركا كمحرر مخطوطات، وكان ذلك تحديدًا في باب (Editor Roles and Responsibilities)؛ حتى إنه بات يُطلق على ممتن هذه الوظيفة - نتيجة انغماسه في ملامح النص - المسميات التالية: (Copy editor - manuscript editor) واتضح بالملمس، أن المحرر الأدبي يراجع المادة المدونة ويحررها - في ضوء الرأي السابق - منذ المربع الأول، محاولًا انتشارال المحتوى كله - لا البلاغة فحسب - من دائرة التقهقر.⁽³¹⁾ ويظهر في دليل الإنجليزية-الأميركية الذائع (The Chicago Manual of Style)⁽³²⁾، ما يؤكد صحة المنطلقات السالف ذكرها، عبر القراءة الموالية:

التحرير الأدبي: هو عملية تحرير المخطوطة، وتشمل التصحيح اللغوي التقني البسيط وغير البسيط، الذي يؤديه المحرر الأدبي، عبر التدخل الذي يجريه على مستوى الجملة، والتحرير الخطي، والتحرير الأسلوبي، الذي قد يلامس جوهريًا معالجة العمل، فيما يتعلق بمستوى جلاء الأسلوب الأدبي، ووضوح المقاطع غير المنظمة، وضبط النثر الفضفاض، وتنضيد الجداول والأرقام المشوشة وما شابه ذلك، بما يتسق مع متن النص الأم⁽³³⁾.

أما على الصعيد الإنجليزي البحث، فقد رصدت مديرة تحرير مطبعة جامعة أوكسفورد (Katharine Reeve) مختلف تجليات المحرر الأدبي في ورقتها (The Role of the Editor: Publisher Perspectives) على أساس أنه: "محرر مطبوعات يختص بمعالجة الجوانب المتعلقة بنطاق مراجعة المُنجز الأدبي والأثر العلمي، وقد يساعد المحرر هذا أيضًا، في تحرير الكتاب المترجم بنفسه"⁽³⁴⁾؛ وقد يكون مثيرًا أن نكبد أنفسنا عن استحضار أوجه مهام المحرر الأدبي لنمحص صحتها، ونناقش ما ورد فيها؛ إذ يجلو

لمستقرئ مصطلح التحرير الأدبي - من وحي ما جادت به Reeve - أنه يُستخدم على نطاق أوسع من أن يُشار إليه - غربياً على الأقل - بوصفه مدققاً لغوياً Proofreader؛ وذلك بوصفه يتضمن مهاماً أوسع من ضمان دقة النص، وخلوه من الأخطاء الطباعية والنحوية، التي لربما تكون قد تسربت تسرباً خاطئاً عبر بعض الشقوق اللغوية، ناهضة Reeve في ورقتها الآنفة الذكر، على ستة عناصر تمثل الأطراف الأساسية في كل عملية تحرير أدبي عموماً، أو خصوصاً بالترجمة:

- 1 - تحسين التدفق والتأثير.
- 2 - تقييم البنية العامة للنص وتماسكه وفعالته.
- 3 - ضمان خلو النص من الأخطاء المعلوماتية والوقائعية كلها.
- 4 - معالجة الفقرات المُحرّجة لغوياً وأدبياً.
- 5 - تقديم تعليقات حول أهمية المحتوى لدار النشر.
- 6 - بيان مدى مواءمة المحتوى المُترجم للغرض المقصود من الإصدار⁽³⁵⁾.

ويندرج ما سبق في خانة ما يضمن لدار النشر تلافي أي هفوات محتملة، لربما وقع المترجم فيها، حتى يتسنى للمحرر الأدبي للترجمة تداركها، من خلال تقديم ما يمكننا أن نسوقه، عبر المهام الثلاث الآتية: (التحرير المُثري للنسخة - التدقيق اللغوي العام - كتابة نقد أدبي للإصدار)؛ وذلك على نحو يجعلنا نقول مع الجاحظ (776-869): "... فإن أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة... جُمِعَت النفوس المختلفة الأهواء... وجُبِلت على تصويب إرادته"⁽³⁶⁾.

وإذا ما أخذنا أهمية الترجمة وواقعها في الحسبان، فلا غرابة أن يجد المرء خطورة ألا يلقي التحرير الأدبي للترجمة الاهتمام الجدير به عربياً، ولا سيما أن الترجمة "... ظاهرة جد معقدة...، ومع هذا فإن من يدعي الإحاطة بالترجمة ليس بالقليل، وأكثر هؤلاء من طائفة... الذين لا يعرفون شيئاً من لغة النص الأصلي، وهم يرون أن كل ما في الترجمة هو استخدام لغة معينة للتعبير عن نص من لغة أخرى"⁽³⁷⁾، ناهيك عن أن "... الغموض البنيوي على مستوى العبارة والجملة يخلق صعوبات في التفسير في نشاط الترجمة"⁽³⁸⁾، وكنا قد تأملنا الخطاب السابق، فألفينا الأستاذان في جامعة الكويت محمد فرغل، ومشاعل الحملي، يطرحان سؤالاً وارفاً للظلال، بمدلوله المومئ إلى خطورة ترسيخ ممارسات

الترجمة المسكوت عنها على النحو الأنف الذكر، قائلين: "لماذا يوافق المترجمون على وجود تراكيب لفظية خاطئة في ترجماتهم؟ أو بطريقة أكثر عملية: لماذا لا يعيد المترجمون قراءة ترجماتهم، ثم يطبعون بعد ذلك مثل هذه الانحرافات في التراكيب اللفظية؟ والإجابة عن السؤال... لها علاقة بخيار المترجم للترجمة الحرفية في الحالات التي لا تنجح فيها"⁽³⁹⁾.

وكنا قد تأملنا التقاطعات السالفة الذكر بين التحرير الأدبي والواقع، فألفينا معان كثيرة، تطرق أذننا، وانتهينا إلى استخلاص أنه تأسيساً على ما سبق، قد يجد المستقرئ للدور الطلائعي للمحرر الأدبي - في زمننا الراهن - أنه عندما يجري تحرير المحتوى المترجم، بواسطة لغوي linguist ثابن، يعي تطور اللغة الأم، ويملك خبرة لغوية، تجعله ماهراً في اللغة الأجنبية ومتنبهاً للتفاصيل، فإنه يتحسن اتساق المحتوى، حتى يغدو دقيقاً ومضبوطاً وحقيقاً بلقب مُترجم عن لغة أصلية، على عد المترجم البارح يمكن تعريفه بأنه المضيف المثالي، وصولاً إلى قول الناقد الأميركي (George Steiner 1929 - 2020): "الكتب خير ترياق لمستنقع الملل والفراغ"⁽⁴⁰⁾.

ثالثاً- الأدوار والمهارات

لما كنا قد أسلفنا أن القرن العشرين، كان قرن اكتساح لفظة ترجمة للمجال التواصلية بقوة، كما كان قرن تحرير الفعل الترجمي العربي من البهرجة البيانية والمحسنات البديعية⁽⁴¹⁾، فقد تأملنا (مهارات) المحرر الأدبي للترجمة، فألفينا عشر خبرات مهنية واسعة - من هنا - قد يلاحظ ناقد الأدب المعاصر، عبر عجيج النصوص المسفوحة على قوارع السلاسل والإصدارات، تحتم اكتساب المحررين البارعين والغيورين لها، لضبط مقولات التحرير الأدبي للترجمة؛ وذلك على هذا النحو الذي يبرزه مخطط الوظائف الآتي:

- 1 - امتلاك مهارات متعددة في مجال اللغة، تتضمن الفهم العميق للمهارات النحوية، ومفردات الكلام، واهتمام بمجمل تفاصيل المخطوط: (الإملاء، والنحو، وعلامات الترقيم، وحرف الكتابة، وتسلسل المشاهد، والحبكة، ورم العمل السردية، والرؤية، والرسالة).
- 2 - حالة من الدراية الوارفة بالاتجاهات الأدبية والنقدية، والأعمال الكلاسيكية، والمؤلفين المعاصرين، بما يُتيح القدرة على تقديم ملحوظات ثاقبة على مستوى الأسلوب، واتخاذ قرارات مستنيرة بشأن المخطوط.

- 3 - شغف وتفانٍ بالتحرير الأدبي، وقدرة على إصدار تقدير وتقويم حقيقيين بالكلمة الإبداعية المكتوبة.
 - 4 - قراءة احترافية نهمة وبنوية، لا خاطفة ولا شكلائية، لمختلف الأنواع الأدبية، فغالبًا ما يصنع شغف القراءة محررًا عظيمًا، يملك خبرة تحريرية عالية، تؤمن له فهمًا عميقًا لصناعة النشر، بما في ذلك معايير التحرير واتجاهات السوق، وتفضيلات القراء.
 - 5 - أساس متين في الكتابة، يمكنه من أن يكون قادرًا على تقويم الجدارة الأدبية للعمل، والجدوى التجارية منه، وتوجيه المؤلفين نحو كيفية تحسين مخطوطاتهم.
 - 6 - مرونة نفسية وصبر، في مواجهة عدم امتلاك الوقت الكافي للالتزام بمواعيد الطباعة النهائية، فضلًا عن التوتر الناجم عن بسط المهارات السالفة البيان، والحاجة الملحة لترتيب الأفكار، تحت ضغط الوقت؛ إذ من المؤكد أن المحرر الأدبي الجيد سيكمل العمل، ولن يتوقف في منتصف الطريق.
 - 7 - إدارة جيدة للوقت، وعين حادة ومدربة، تستطيع في غمرة نزوعها للنش في ركام الإصدارات، التقاط الموهبة التي تستحق الدعم والتشجيع، والوقوف عندها، بأقل جهد مبذول لتأدية الأعمال.
 - 8 - طبيعة ذاتية مقنعة تتجلى بمهارة الاتصال والتعاون، بما يمكنها من تقديم ملحوظات بناءة للمترجمين، مع المحافظة على علاقة عمل إيجابية ومهنية معهم؛ وهذا يعني أن يكون المحرر الأدبي قادرًا على التعبير عن اقتراحاته، بمهنية أدبية واقتناع ووضوح وشفافية، ومن ثم العمل - بشكل تعاوني - مع المترجم لتعزيز مهمته وتقديمها في أفضل صورة.
 - 9 - انفتاح على الأفكار الجديدة، بما يمكنه من الاستعداد الدائم لقبول الأساليب المبتكرة للكتابة، وتجربة تحريرها أدبيًا، بوصف صناعة النشر في تطور مستمر.
 - 10 - قدرة على التكيف مع تحول الاتجاهات والتقنيات، بما يمكنه من إدراك تفضيلات القراء.
- وفي ضوء الرؤى المذكورة ترادفًا، يمكننا القول بوثوق إن وظيفة المحرر الأدبي للترجمة، يمكن لها أن تحقق قيمةً مضافةً يستفيد منها الناشر والمؤلف وال كاتب معًا، شريطة أن تتوفر لها أغلب المواصفات المعيارية العشر السابقة.
- وبعد أن أدركنا أن التحرير الأدبي للترجمة يعدّ أحد أهم المداخل التي تنتشر بلاغة الترجمة من دائرة الانحطاط التي قد تؤول إليها، نضيف الآتي: نلاحظ في السياق ذاته،

أن المحرر الأدبي للترجمة (غريباً) والمراجع اللغوي للترجمة (عريباً) هما اللغوي الأهم الذي يتعامل مع النص المصدّر عقب المترجم؛ ويكون هدفهما الرئيس نقل النص بدقة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وإنشاء مكافئات جديدة؛ إلا أنه إذا كانت وظيفة مراجع الترجمة ذات طابع تقني، فإن وظيفة المحرر الأدبي ذات طابع خلاق.

نفحص الأمر السابق بدقة، فنجد أن مهام خارقة للقيم السائدة تقع على عاتق المحرر الأدبي للترجمة، مقارنة بالمراجع اللغوي، وذلك في غمرة سعيهما لتحسين الجودة الشاملة للنص، وإيجاد معادل مناسب، وذلك كما يأتي:

أ- مراجع الترجمة:

- 1 - الانتباه إلى دقة الكلمات.
- 2 - الانتباه إلى القواعد النحوية والإملائية.
- 3 - الانتباه إلى علامات الترقيم.
- 4 - الانتباه إلى المهارة في اختيار المفردات.
- 5 - الانتباه إلى الاستخدام المتسق مع أسلوب الكاتب.
- 6 - الانتباه إلى صحة المعلومات والحقائق.

ب- المحرر الأدبي للترجمة:

- 1 - يركّز على تحسين مستوى النص ووضوحه، وقابليته للقراءة - سلاسةً وتشويقاً - عبر معالجة المقاطع المرتبكة، وغير المدروسة، وأي ترهلات مجانية أو غموض؛ مما يجعل الترجمة أكثر تماسكاً وجذباً للقراءة، بحسبان أن الاهتمام الدقيق بالتفاصيل - متضمناً فهم لغة شريحة الجمهور المستهدف - يساعد في تشذيب النص المترجم، لضمان أن يكون له صدى وتأثير فاعل لدى القراء.
- 2 - يأخذ في الاعتبار - فضلاً عن تقويم الجدارة الأدبية للعمل المترجم - قابليته للتسويق؛ إذ إن لديه - بحكم معرفته الواسعة بسوق الكتب - فهماً عميقاً بالاتجاهات الأدبية المتجددة، وتفضيلات القراء، ومتطلبات السوق، والأعمال الأكثر مبيعاً، وتلك الحائزة على جوائز، وبناء على ذلك يُسهّم في النجاح التجاري لكل من المؤلف والناشر.
- 3 - يقدم ملحوظات بناءة واقتراحات موضوعية لتحسين مستوى الترجمة وشكلها؛ وبذا يساعد على صقل الأعمال، وإبراز إمكاناتها الكاملة، نحو الارتفاع بمستوى إصدارات دار النشر.

4 - يؤدي دورًا حيويًا في دعم معايير النشر، بتأكده من مدى التزام المخطوطة بالإرشادات التي وضعتها الدار، شاملاً ذلك التحقق من المعلومات الواقعية، والحقائق العلمية، والتأكد من أن العمل المترجم يتوافق مع السياسات التحريرية للدار.

5 - يتواصل - غالبًا - مع إصدارات إبداعية ومجلات أدبية أو مجموعات أخرى من الأعمال؛ وبذلك يتعرف على أصوات ووجهات نظر متنوعة، وهذا بدوره يساعده على لفت الانتباه وجذبه نحو مترجمين ناشئين، وتقديمهم لسوق الأدب والنشر.

ومن الشائق أنه، نظرًا لقيام بعض الناشرين - في بعض الأحيان - بتقسيم النصوص الكبيرة بين أكثر من مترجم، فإنه تقع على عاتق المحرر الأدبي للترجمة، مجموعة من المسؤوليات الأخرى، الآتية:

1 - مراجعة الترجمة بأكملها لضمان الوحدة الأسلوبية من الاستخدام المتسق للأسلوب والمصطلحات.

2 - التأكد من قراءة الترجمة كما لو كانت مكتوبة في الأصل بواسطة المؤلف باللغة الهدف.

3 - التأكد من ملامسة توقعات الناشر وتلبيتها، دون إضافة لمسة أسلوبية غير خاصة بالمؤلف.

4 - الحرص على عدم الإضرار بالترجمة؛ لذا وجب البحث في كل مصطلح ليس متأكدًا منه، وأن لا يخمن تخمينًا أبدًا (ويمكن للمترجم أن يساعد كثيرًا في هذه العملية، من خلال ترك ملحوظات للمحرر أو المراجع، فيما يتعلق باختيار الكلمات ولا سيما العبارات، أو المفردات الصعبة).

وهكذا إذًا، فإنه في أفضل السيناريوهات، سيعمل المترجم والمحرر معًا وفي وقت واحد، ويكونان - قدر الإمكان - على اتصال وثيق؛ ومع ذلك، فإنه ليس من السهل دائمًا أداء ذلك في مثل هذه الصناعة المعولمة، وبالتالي غالبًا ما يكون دور دار النشر، ضمان التواصل بين اللغويين المتعاونين في المشروع، وهو مما يتطلب توافر القدرات التالية لدى المحرر الأدبي للترجمة:

1 - القدرة على فهم لغة النص المصدر تمامًا.

2 - الاستعداد - بما يكفي - لمراجعة الترجمة نحو ملامسة دقة معنى المصدر نفسه، أو أن يتمكن

- كما يقول الإيطالي (Umberto Eco 1932 - 2016) - من أن يتفاوض بين اللغتين.. تتنازل

كل لغة - الأصل والهدف - عن شيءٍ من كيانها التعبيري لصالح اللغة الأخرى⁽⁴²⁾.

- 3 - الاستعداد - بما يكفي - للدفع بالنص نحو الاقتراب من أسلوب الكاتب نفسه.
- 4 - الاستعداد - بما يكفي - لاستخدام المفردات المناسبة فيما يتعلق بنوع أو جنس النص: (قانوني - أدبي - طبي ...).
- 5 - الاستعداد - بما يكفي - لمراجعة المفردات، والبحث في صناعتها، ونحتها، بوصفها خاصة بالثقافة التي يُمثلها الكاتب.
- 6 - الاستعداد لقراءة ما بين سطور النص الأساس، اقتداءً بمقولة: (George Orwell) (1903-1950): "لغة الكتاب لها مفعول الموسيقى الخلفية في متجر"⁽⁴³⁾، واتباعاً لحكمة (Roland Barthes) (1915-1980): "ليست اللّغة محايدة أو بريئة"⁽⁴⁴⁾.

وسعيًا لمزيد من الانغماس الواعي بالظاهرة هذه، وحتى يتخذ حديثنا صبغةً تدقيقيةً أوسع، يجدر القول أيضًا، إن مهنة المحرر الأدبي للترجمة، تتضمن هرمية hierarchy نسبية في دول العالم المتقدم (إنجلترا، الولايات المتحدة، وكندا على سبيل المثال لا الحصر)، ولا يبالغ الدارس إذا أكد أنه يجد في هذه الهرمية، صدى لحضرة نظام يصنّف فيه الموظفون وفقًا لـ (الكفاءة + الخبرة)، وتكون السلطة نسبية لكل محرر على حدة؛ وذلك بناء على المعيارين آنفي الذكر؛ ولتوضيح ذلك، تُطلق المسميات (الهايراكية التالية)، على المحررين الأدبيين، في المجتمعات تلك:

- 1 - المحرر الأدبي Copy Editor.
 - 2 - المحرر المشرف Supervising Editor.
 - 3 - رئيس التحرير الأدبي، أو رئيس مكتب التحرير الأدبي Copy Chief & Copy Desk Chief.
- وتماشياً مع ما ذكر، يكون للمحرر الأدبي للترجمة الحق في إبانة مستوى التدخل في الترجمة عبر ثلاثة مستويات: (محدود - متوسط - واسع)، وبطبيعة الحال، فإنه اعتماداً على الميزانية والجدول الزمني لدار النشر، وبناء على التقويم (الهايراكي) آنف الذكر، لمستوى الترجمة ودرجة التحرير المطلوبة (محدود - متوسط - واسع)، تستيقن دار النشر من مستوى التحرير الأدبي المختار ونوعه، وتتمكن - بالتالي - من تحديد أولوياتها من الإصدارات، وما ينبغي أن تأبه له أو تُعرض عنه.

وعلينا أن نعي ثلاث مسائل بشأن التحرير الأدبي عمومًا، الذي يجب أن يكون - في إطارها - مستعداً استعداداً كبيراً لأن يركز على الكفاءة والإنتاجية، حتى لا يؤخر عملية النشر، ويضمن تمكّن دار النشر، من إجمالة النظر في المتن، في الوقت المناسب:

- 1 - تمثل وظيفة المحرر الأدبي جزءاً أساسياً من مجمل عملية التحرير، ولكنها لا تستغرق الوقت وحدها؛ (فهناك مراجعة أولى وثانية، وإخراج، وطباعة.. إلخ).
- 2 - يسابق المحرر الأدبي الوقت حتى لا يؤخر عملية النشر، على الرغم من أن وظيفته هي الاعتناء بالبحث بهدوءٍ في استكناه جوهر العبارة والأسلوب واستجلائه.⁽⁴⁵⁾

وبعد كل ما سبق، فإنه لا يمكننا أن نخطو بثقة دون أن ندخل إلى دراستنا، حديثاً مقارناً ضرورياً، بشأن مشكلات التحرير الأدبي للترجمة؛ وذلك سعياً لتدارس كل ما يتعلق بشأن المأذون به للمحرر الأدبي للترجمة، والمحظور عليه مع إسدال الستارة على ورقتنا، ومحاولين تعزيز إجابتنا عن السؤال الجوهرى الآتى: لماذا يعدّ المحرر الأدبي للترجمة عنصراً إذا مكانة مهمة في صناعة الأدب الجديد؟

رابعاً- المشكلات

أ- الكتابة الشبكية

نشأت اشتباكات تحدثت عنها ورقتنا جزئياً، وبسبب العولمة، تبذلت رسالة النشر -كما أسلفت- إلى تجارة نفعية؛ ما استدعى وضع قوانين معيارية تُحقّق الأمثل في عملية النقل الحضاري والفكري؛ قوانين مهمة للغاية -برأينا- ولكنها مكلفة لدور النشر التي تبحث عن الربح السريع⁽⁴⁶⁾؛ وهو ما نجد صداه في تحليل مؤسس دار التنوير، الكاتب حسن ياغي على النحو الآتى:

نحن غير مؤثرين في حركة النشر العالمية، ونعاني ضعف النشر، وضعف الثقة بالكتاب العربي -من القارئ- فنحن جزء من سوق كبيرة، والحضور العربي فيها هزيل، وهزيل جداً...، وقد يكون الكاتب العربي في طريقه إلى الانقراض؛ بوصف المجتمع لم يعد قادراً على أن يفرز كاتباً، ويقرأه، وينقده، ويروّج له، ويعرّف به⁽⁴⁷⁾.

وليس عبثاً أن يُلاحظ الناقد المعاصر -من خلال مزج التفكيرين الكمي بالنوعي- أن نشر مخطوطة ما مترجمة لأهداف تسويقية -بدعوى أنها أصيلة- لتُنشر تحت اسم مترجم آخر لم يُغص في غياهب مقولاتها وعباراتها ذات الصلة الوثيقة بالموضوع، قد يدخل في باب نسب إبداعات وأفكار وآراء الآخرين، إلى الشخص المتحدث بها، دون

الإشارة إليهم؛ وذلك في انزياح جلي عن أفق التقدير للمصدر الأصلي. وغني عن البيان، أن نشر كتاب -بدعوى أنه أصيل- لِيُنشَرَ تحت اسم كاتب آخر لم يكتبه، اصطلاح منذ العام 1921 على تسميته بـ(الكتابة الشبكية ghostwriting)⁽⁴⁸⁾؛ التي تُعدُّ كتابة خفية مسيئة للمحرر الأدبي، والقارئ بالدرجة الأولى⁽⁴⁹⁾، لا كاتب الظل فحسب.

ويمكن أن نقول في صدد المحرر الأدبي للترجمة، أن المقبول -كثيراً- في عالم الترجمة والنشر هو ما اصطلاح على تسميته (التحرير التطويري Developmental Editing)؛ وذلك بوصف المحرر الأدبي متكفلاً بتوصيف المشكلات الهيكلية والتنظيمية التي تتضمنها -أو تعانيتها- الترجمة، إلا أنه من غير المتوقع منه أن يُصلح هذه المشكلات بنفسه، ولا سيما إذا كانت فادحة.

نمحص المقولات الأنفة الذكر عموماً، فنجد -استناداً إلى ما سبق- أن الكتابة الشبكية، والتحرير التطويري، أو ما يسمى بـ"خلق أسماء إبداعية مكرّسة"⁽⁵⁰⁾ قد يتضمنان انخراط/ وقوع المحرر الأدبي للترجمة في المحاذير التالية التي نرصدها على أمل تجنبها:

- 1 - إصلاح المسودة الأولية إصلاحاً جذرياً.
- 2 - تجشم عناء وضع كم هائل من الاستراتيجيات لتوصيل المحتوى الأدبي بطريقة أكثر فعالية.
- 3 - إنشاء ميزات تتجاوز آفاق النص، لتحسين المنتج النهائي، تحركها دواع غير فكرية.
- 4 - مساعدة المترجم على تطوير فهمه للخطوط العريضة للأصل، وتحديد الثغرات المخيبة للأمال، لجعل المحتوى أكثر قدرة على المنافسة في السوق.

ننطلق من النقاط السابقة، سعياً لمزيد من الانغماس الواعي بالظاهرة الأدبية التي رمنا تحريرها، ونعني التحرير الأدبي للترجمة؛ إذ ما دمنا قد أخذنا -في بداية الدراسة- بالمبدأ الذي ساقه الدليل الأميركي (The Chicago Manual of Style) بشأن جواز المعالجة الجوهرية للمُنجز، فسنفيد منه رغبة في الظفر بمعادل عربي لهذه المفاهيم الغربية الحديثة، بأنه على الرغم من الإذن الوارد في (دليل شيكاغو) بالمعالجة غير البسيطة للمُنجز، فإنه ليس من المنتظر أن يجري المحرر الأدبي مراجعات واسعة للترجمة، سعياً نحو إعادة سبك السواد الأعظم من الفقرات، وإنما عليه الاكتفاء -عموماً- بمعالجة المُحرّجة منها؛ حيث إن المحرر الأدبي للترجمة لا يمتلك ترخيصاً لإعادة ترجمة المنجز الأدبي سطرًا

تلو الآخر، ولا أن يتجشم عناء إعداد النص المترجم بالإجابة عن المترجم، مهما تكن شساعة المأذون به.

إن دور المحرر الأدبي للترجمة في الصدد هذا، هو أن يجعلنا نقرأ النص الذي خرج من تحت يديه رائقاً، حتى نظن -لوهلة- أن المترجم هو المؤلف، وهنا لنا أن نظمئن -بوصفنا قراء- إلى ما نقرأ. ومهما يكن من أمر المحاذير سالفة البيان، فإنه لا يسع المرء -في الأحوال كلها- إلا أن يلاحظ أنه طالما أن عملية الترجمة الأدبية للأعمال الإبداعية، مسألة فردية خاصة في فنون الكتابة، فتبقى الكلمة النهائية -موضوعياً ومنطقياً- لمترجم الكتاب وحده، فالعمل الابتكاري سيحمل اسمه فقط، وبالتالي عليه العمل على ذاته -مطوِّلاً- تثقيفاً وتنويراً وتجربةً حياتيةً غنيةً، بدقة الباحث وشمولية المثقف، وبهذا فقط يمكن أن يُقنع المترجم القارئ الصارم والناقد الغيور.

ويمكن القول تأسيساً على ذلك، بأنه على الرغم من أن الترجمة تعدّ مظهرًا من أرقى المظاهر البلاغية وأعظمها، وأقواها، فإن خضوع منجزات الترجمة الأدبية للأعمال الإبداعية، لمتطلبات السوق، وشريعة الربح والخسارة فحسب، فهذا أمر آخر، يمكن أن يضيق مرامي علم الترجمة وغاياته⁽⁵¹⁾. والحق أنه، نتيجة ما سبق، فقد رأى بعض النقاد أنه "في وطننا العربي... صارت دور نشر كثيرة، تصدر كتباً بطريقة يصعب من خلالها ملاحظتها، وللأسف فإن هذه الكتب، وفي الحيز الأكبر منها، تأتي ضعيفة، وغير محقّقة لشرطها الفني الإبداعي، ومؤكّد أن (عدم) وجود المحرر الأدبي المتخصص، هو أحد أهم أسباب ضعف النتاج الإبداعي الشبابي العربي"⁽⁵²⁾.

وإذ يرى (Voltaire 1694-1778)، أن أعظم الكتب هي التي تستحث قارئها على إنهاؤها، ويرى (Nabokov 1899-1977) أن الأدب يتسم بالاختراع، فمن ثم -وتماشياً مع ما ذكّر- فعلى المحرر الأدبي للترجمة ألا يضيق مرامي الأدب وإمكانيته، باعتناؤه بغزارة الإنتاج الذي يمكن حسابه بالأرقام، وكثرة عدد الكتب، على حساب الكيف والمضمون والخصائص الرفيعة؛ وإنه حين يُحجم المحرر الأدبي عامة، عن قول الباحث والكاثر الأميركي (Henry Miller 1891-1980): "لا تحرث على نفسك فأنت لست بحصان"⁽⁵³⁾، فإنه يحيلنا إلى إشكالية تصب في صلب تراث النشر الغربي، كما تصب في صلب الحداثة

العربية، التي ما فتئت تحاول أن تستفيد من توجهات الملكية الخاصة، وأفكار الاقتصاد الحر التي تبنتها الرأسمالية" الغربية، استجابة لشريعة الربح والخسارة، ولعلنا في النقطة هذه نستطيع الاستعانة بالاستشهاد التالي، لاستخلاص ما يكتنزه المعنى من مفاهيم:

انتشرت في العقدين الأخيرين دور نشر عربية كثيرة...ومن خلال الاقتراب من طبيعة إصدارات هذه الدور، فإنه يبدو واضحاً أن المحرك الرئيس وراء اقتحام أغلب هذه الدور لساحة النشر العربي، إنما هو الربح المادي، حتى لو جاء ذلك على حساب جودة المنتج الأدبي شكلاً وروحاً⁽⁵⁴⁾.

ب- غياب التخصص

ولا يفوتنا أن ننوه على مستوى المشكلات أيضاً، إلى أنه في دور النشر العربية، غالباً ما يعمل اللغويون المشاركون في صناعة الترجمة -مع الأسف- في مهن يتاخم بعضها بعضاً، ونعني أن المحرر الأدبي، قد يعمل بصفة مراجع لغوي، بل ومترجم في آن واحد، حتى إنه يجوز للمترجم نفسه أن يعمل محرراً أدبياً، ومراجعاً ومترجماً لدار النشر العربية ذاتها، لمجرد قناعة الناشر بأن "الجمل النسبية العربية والإنجليزية تشترك في العديد من الخصائص الدلالية والنحوية المتطابقة"⁽⁵⁵⁾، وكأننا في حضرة مُعلِّم لغة مسلح بجمل جاهزة كما يقول (رولان بارت)؛ وجود بما لا يعجز من اللغة -كيفما اتفق- دون بحث عن النسق المتواري، الذي لا يخلو من السعي وراء تقشير البلاغة وفكفكتها للوصول الى المأل، واستدعاء منظومة المعارف للاشتباك مع النص.

ولما كان ما سبق غير مواكب لروح العصر، ولا سيما إذا تذكرونا أن "كبريات دور النشر الغربية تميّز بين ذلك المحرر الأدبي للترجمة الذي كرّس عمله لمراجعة فن القصة، وذلك الذي يعمل في مراجعة وتدقيق الرواية؛ إذ يختلف كلاهما في وظيفته، حتى عن ذلك الذي يحرر الشعر أو المسرح، ناهيك عن الأصناف الأخرى المتمحّضة من الكتابة المتخصصة"⁽⁵⁶⁾ وحيث إنه "لم يترسخ بعد في النشر العربي -بالشكل الكافي حتى عند الناشرين المهنيين والساهرين على جودة إنتاجهم- وظيفة المحرر الأدبي، فلقد "بات أمراً ضرورياً تبني دور النشر العربية أيضاً لفكرة وجود محرر أدبي متخصص، يكون جزءاً أساسياً من عمل دار النشر"⁽⁵⁷⁾، إن عمل "المحرر الأدبي يختلف تماماً عن عمل المصحح، ولا علاقة له بما بات يُعرف لدى الناشر العربي (بلجان القراءة)، فهو عمل متخصص

وبتراكم خبرة كبيرة، ولا يقل أهمية عن عمل (الصفيف) أو (المراجع اللغوي)، بل هو فوق هؤلاء أجمع، وعدم وجوده يخلق نقصاً وخللاً كبيراً يؤثر سلباً على النص، والكاتب، والناشر، والكتاب، والقارئ، ووعي جمهور القراءة⁽⁵⁸⁾.

ومقتضى الكلام بشأن مشكلات التحرير الأدبي للترجمة، أننا نرى أن "الترجمة نشاط حضاري يعكس أهمية اللغة المستقبلية، ومدى اهتمام أهلها، ومدى رغبتهم في الانتفاع من معارف غيرهم من الأمم، ومدى انفتاحهم على الآخرين وسعيهم للتقدم الحضاري"⁽⁵⁹⁾، وحيث إنه "كان بعض الدارسين قديماً يرون أن الترجمة فن يقوم على امتلاك المترجم منظومتين لغويتين أو أكثر، فضلاً عن تمتعه بقدرات أدبية ومهارات لغوية تكتسب وتصل من خلال الممارسة"⁽⁶⁰⁾، وحيث إن مهمة المترجم تعد صعبة في كثير من الأحيان لأنها لا تقتصر على ترجمة النص من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، بل عليه أن يكسر كل الحواجز الثقافية والاجتماعية بين المجتمعين لينقل العمل الأدبي بكل ما يتعلق به من ثقافة وتاريخ وعادات وتقاليد في ذلك المجتمع المصدر، إلى القارئ الهدف، فإن حضور التخصص، يساعد على أن يشعر ذلك الأخير، أن ما يقرأه ليس بعمل مترجم، بل وكأنه يقرأ عملاً أصلياً قد كتب بلغته الأم.

خامساً - خاتمة و خلاصات

في مستهل خاتمتنا، نود أن نبين أن الهدف من وراء ما سبق، كان الوقوف على بعض المفاهيم الهيكلية، والقوانين المعيارية، المؤسسة لظاهرة التحرير الأدبي للترجمة من حيث الماهية، وتطور المفهوم، والأدوار، والمشكلات، وتبين مما سبق، أن عمل المحرر الأدبي والمترجم أشبه بقارب يُبحر فيه بمجدفين أو أكثر: (المترجم - المحرر الأدبي للترجمة)، واللذان يجدفان سوياً في انسجام تام، سعياً للوصول إلى خط النهاية.

وحيث إنه لما كان ما تقدم، فثمة مجال حيوي آخر، وهو محورية دور المحرر الأدبي للترجمة، وصفاته بوصفها منجماً أدبياً ولغوياً، لم يحظ باستكناه واستجلاء خاصين به - رغم أنه قطب أدبي مستقبلي مهم - كما حظيت بذلك سياقات النشر السابقة؛ فدور المحرر الأدبي للترجمة يظل - من هذا المنظور - أميل ما يكون إلى أن يُدقق، ويحور، ويشذب، ويضبط موسيقى المفردات، كما يُدوّن العازف أوتار العود أو القيثارة، على حد وصف الأديبة إنعام كجه جي، على لسان الروائي الإنجليزي (George Orwell 1903 - 1950).

وتماشياً مع ما ذُكر، فإنه في عالم مثالي، يُفترض أن يكون المترجم محرراً لنفسه، بوصفه يجمع - وفق مساقات تكوينية مختلفة - ما بين المعرفة غير المحدودة، والموهبة الأدبية، فضلاً عن امتلاكه الحس النقدي والفكر المتقدم؛ مما يسمح له بتجنب أي أخطاء قد ترتكب؛ إذ إنه حين كانت الترجمة عملية تمهّد للنهضة، وكان مذهبها أن تكون سهلة واضحة، وباللغة التي يتكلمها الناس ويفهمونها، فالمترجمون الأوائل كانوا ينطوون على الثلاثة باقتدار: المترجم والمحرر الأدبي ومراجع الترجمة⁽⁶¹⁾.

وحيث إن "الترجمة ليست نقلاً ولا استبدالاً للكلمة أو رمز في لغة بكلمة أو رمز في لغة أخرى. إنها مسألة اختيار، واختيار الشكل الأكثر ملاءمة و/ أو المكافئ للأصل"⁽⁶²⁾، فإن جدليتنا تنهض على أهمية انفتاح دور النشر العربية، على وظيفة المحرر الأدبي للترجمة، المقتني لرؤية نقدية، والمتصف بالثقافة الواسعة، مما يمكنه من كشف مواطن الخلل، دون الاعتماد على ذائقته الخاصة فحسب، بل بموضوعية تنعكس على أثره على الأعمال، انعكاس الضوء على الأشياء، وتمكنه من تنحية أفكاره أو أيديولوجيته الخاصة، والتعامل مع النص - أيًا كان - بمنتهى الأمانة والحياد⁽⁶³⁾. لقد بات أمراً ضرورياً - كما أسلفت - تبني وإدراك دور النشر العربية فكرة وجود محرر أدبي متخصص، يكون جزءاً أساسياً من عمل دار النشر، بوصف عمل المحرر الأدبي للترجمة يختلف تماماً عن عمل المراجع اللغوي أو ما يعرف بالمصحح، بوصفه فوق هؤلاء أجمع، وعدم وجوده يخلق نقصاً وخللاً كبيراً يؤثر سلباً على النص المترجم.

وفي ضوء علل واقع النشر المعولم، الذي سبق أن أوضحنا مرارته، لم تتجه - في دائرة تصورنا - أغلب دور النشر العربية ممن خاضت في موضوعات ترجمة الأدب والبلاغة، نحو بسط مبادئ الاقتناع بدور المحرر الأدبي، وإسهاماته الوظيفية، فضيقت مرامي هذا العلم وغاياته، التي بلغت حد اعتماد قيام المحرر الأدبي بوظيفته أثناء انشغال الكاتب بعمله، أو بالتزامن معه، فيرافقه أثناء عملية الكتابة، يقرأ الفصول أولاً فأولاً، مُقدِّماً مداخلته واعتراضاته، ضمن مراجعة نقدية تشريحية تسعى لأن يظل الكاتب على الطريق أو المضمار التعبيري الذي يستلزم انسجاماً وتكاملاً وتواصلًا واستمرارية في الرؤى والأفكار والتصوّرات. وفي بعض الحالات، قد يرافق المحرر المؤلف منذ النواة الأولى للعمل؛ أي منذ الفكرة وتجلياتها⁽⁶⁴⁾؛ وذلك في تعاون قلما نجده في صناعة النشر العربية

الحالية؛ ذلك أنه يستدعي التزامًا معقولاً من قبل ناص الترجمة، المحرّر للعمل الإبداعي، كما يتطلب انصياعاً شبه تام من المؤلف لآراء المحرّر الأدبي للترجمة⁽⁶⁵⁾.

ولا يفوتنا أن نؤكد أنه على الرغم من أهمية الأدوار المختلفة للتحرير الأدبي للترجمة، وبرغم صعوبة أن نضع جانباً متطلبات السوق وما يريده الجمهور، فالناشر - في الغالب الأعم - ينظر إلى الإصدار بوصفه سلعة يريد لها الزواج، وعلى الرغم من ذلك فإن المترجم يتمتع - أو على الأقل يجب أن يتمتع - بالحق الحصري في اتخاذ أي قرارات تتعلق بالجودة الفنية والجمالية لعمله، بعيداً عن فكرة "جشع الناشر حيناً ونرجسية المؤلف حيناً آخر"⁽⁶⁶⁾. وفي كثير من الأحيان، يجب على المحرر الأدبي أن يكون على قدر ثابت - قدر الإمكان - في رفضه أي حل لغوي سيئ، حتى لو كان بدعة ابتدعها مترجم متمرس، بل ومن الطراز الأول؛ إذ إنه حتى الأفضل يرتكب الأخطاء، ولسوء الحظ، عادةً ما يكون الأفضل هم الأصعب في إقناعهم بحدوث شيء كهذا.

وأختم انطلاقاً مما سلف - وتفادياً لأخذ وضعية الخشبة المفصولة عن الجمهور - بأنه أصبح من الشائع بين الناس القول بأن حدود أوطان الأمم الحقيقية لا تحددها العوامل الجغرافية أو السياسية، بقدر ما تحددها العوامل اللغوية، من حيث سعة انتشار اللغة أو تقلصها. وبناء على ذلك، فإن حدود أوطان الأمم إنما هي حدود لغتها فحيثما تنتشر لغة أمة ما في بلاد عديدة فهي بشكل أو آخر تعدّ حضارياً، وثقافياً، امتداداً طبيعياً لنفوذها الثقافي، والحضاري، والفكري، والروحي، بل والاقتصادي والاجتماعي⁽⁶⁷⁾؛ مستحضرين قول الجنرال الفرنسي (Charles de Gaulle 1890-1970) ذات مرة: إن من يتحدث اللغة الفرنسية سوف يشتري البضاعة الفرنسية، ويتعصب لكل ما هو فرنسي⁽⁶⁸⁾.

وحيث إن اللغة كسوة الفكر، كما أن الترجمة نقل للحضارة والثقافة والفكر، فقد أكدت الورقة أنه يجب أن يجيد المحرر الأدبي الخلاق، والمترجم المثالي، لغة النص المصدر فضلاً عن النص الهدف؛ ويكون تأسيساً على ما سبق، الاحترام المتبادل أساساً ضرورياً لأي تعاون بينهما، على حد سواء، ولا سيما إذا أدرك المترجم أن مهمة "المحرر الأدبي للترجمة"، هي مهمة المتحدث باسم المؤلف والقراء، كما أنه في عملية الترجمة، لا يكون المحرر الأدبي "مؤلفاً" آخر، أو مترجماً ثانياً، وإذا لم يستطع المحرر الأدبي للترجمة قبول ذلك، فعليه أن يجرب الترجمة، بدلاً من محاولة القيادة من المقعد الخلفي.

الهوامش والمراجع

- (1) الريحاني، محمد سعيد: "الترجمة) ما بين الأصول اللغوية والتحويلات الاصطلاحية وسلطة الأوزان الصرفية"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت: مج 42، ع 167، 2024م، ص 77.
- (2) شيخ الشباب، عمر: *التأويل ولغة الترجمة*، بيروت: دار الهجرة، 1988، ص 4.
- (3) يعمل الباحث الأول مستشارًا لمجلة "إبداعات عالمية" حاليًا، ونال عضويتها منذ العام 2010، وهي سلسلة دورية تصدر عن "المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت"، وتغطي ترجمة مختلف أنواع الإبداع الإنساني العالمي (الرواية - القصة - الشعر). وفي السياق نفسه، حرر أديبًا الباحث نفسه الأعمال التالية: *The Blue Flower* للإنجليزية (Penelope Fitzgerald) (الكويت 2015)، و*That They May Face the Rising Sun* للإيرلندي John McGahern (الكويت 2017)، و*English Passengers* للإنجليزية (Matthew Kneale) (الكويت: ج 1، ديسمبر 2019، وج 2 فبراير 2020)، كما ترجم *The Possibilities* للإنجليزية (Howard Parker)، وقدم في العام 2013 Theatre of Catastrophe، عن دار مسعى للنشر.
- (4) جلال، شوقي: *الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي*، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص 37.
- (5) Macken, Lieve, Bram Vanroy, Luca Desmet and Arda Tezcan. *Literary translation as a three-stage process: machine translation, post-editing and revision*. EAMT 23rd: Proceedings: Annual Conference of the European Association for Machine Translation at: Ghent, Belgium, 1-3 June 2022, p. 3.
- (6) محمد، حسين علي: *التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية*، الرياض: مكتبة العبيكان، 2018.
- (7) صدر قانون مولان Moulins ordinance في العام 1566، وهو أول تشريع يفرض على أمناء المكتبات والمحرفين طلب براءة اختراع للطباعة، أو أقله ذكر اسم المؤلف.
- (8) أبو زيد، سمر: "المشكوك في أمره التحرير الأدبي في النشر العربي"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مهرجان القرين الثقافي - الدورة 29، للفترة (17-18 فبراير 2024)، ندوة (التحرير الأدبي والنشر في العالم العربي)، ص 2-3.
- (9) "الترجمة) ما بين الأصول اللغوية والتحويلات الاصطلاحية وسلطة الأوزان الصرفية"، ص 90-92.
- (10) تيموسكو، ماريا: *الترجمة في سياق ما بعد كولونيالي*، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص 30.
- (11) Al-Salman, Saleh and Haider, Ahmad S. "Assessing the accuracy of MT and AI tools in translating humanities or social sciences Arabic research titles into English: Evidence from Google Translate, Gemini, and ChatGPT", *International Journal of Data and Network Science*, vol. 8, no. 4, 2024, p.4.
- (12) أحدهم يجب أن يكون John W Campbell (1910-1971)، الذي انتشل عمليًا "الخيال العلمي" بعيدًا عن الخرق الذي كان غارقًا فيها آنذاك؛ كان لكامل تأثير عميق على جميع كتاب العصر الذهبي للخيال العلمي، ابتداءً من L. Ron Hubbard إلى Kurt Vonnegut، Robert Heinlein، Isaac Asimov، وL. Sprague de Camp، وAE van Vogt، وTheodore Sturgeon، وRay Bradbury، والقائمة تطول وتطول.
- (13) حسب الوصف المعروف لرجل الصناعة السويدي ألفرد نوبل في وصيته للمؤسسة جائزة نوبل.
- (14) شملت أعماله القصص الخيالية التي كتبها الحائزون على جائزة نوبل مثل Doris Lessing، وV.S. Naipaul، كما حرر مذكرات Katharine Hepburn وناشرة واشنطن بوسث Katharine Graham، التي فازت بجائزة Pulitzer.
- (15) Gottlieb, Lizzie. *Turn Every Page: The Adventures of Robert Caro and Robert Gottlieb*. 2022.
- (16) شرف، عبدالعزيز: *الأساليب الفنية في التحرير الصحفي*، القاهرة: دار أنباء، 2000، ص 61.
- (17) Alduhaim, Asmaa and Muman Alkhalid, "Medical Discourse Translation during COVID-19: A Case Study of Translating Medical Discourse into Arabic", *Jordan Journal of Mod-*

- ern Languages and Literature*, vol.15, no. 1, 2023, p. 21.
- (18) Safotso, Gilbert T. "Neologisms and Cameroonisms in Cameroon English and Cameroon Francophone English", *Theory and Practice in Language Studies*, vol. 10, no. 10, 2020, p. 1210. <https://doi.org/10.17507/tpls.1010.04>.
- (19) ناشرون لبنانيون: "القارئ فقد الثقة بالكتاب العربي والبديل هو المترجم"، صحيفة الشرق الأوسط، <https://aawsat.com/home/article/3713346> تاريخ الدخول 3 مارس 2024.
- (20) الرفاعي، طالب: "المُحرر الأدبي"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مهرجان القرين الثقافي - الدورة 29، للفترة (17 - 18 فبراير 2024)، ندوة "التحرير الأدبي والنشر في العالم العربي"، ص 1-2.
- (21) الجوهري، إسماعيل بن حماد: (تاج اللغة وصحاح العربية) [مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف]، تحقيق: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 2009، ص 431.
- (22) The secret source of humor is not joy but sorrow.
- (23) ادى، چن: الترجمة الأدبية رحلة البحث عن الاتساق الفني، تر: محمد فتحي كلفت، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009، ص 24-25.
- (24) عناني، محمد: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، ط2، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، 2003، ص 5.
- (25) It appears in the plural form Traduttori traditori ("translators traitors") in a collection of Tuscan proverbs by the 19th-century poet and satirist Giuseppe Giusti (1809 - 1850).
- (26) "المحرر الأدبي"، ص 3.
- (27) Saller, Carol Fisher. *The Subversive Copy Editor: Advice from Chicago (or, How to Negotiate Good Relationships with Your Writers, Your Colleagues, and Yourself)*. University of Chicago Press, 2009.
- (28) بو عطيح، هدى: "لجنة القراءة هي القلب النابض لكل دار نشر"، الشعب الجزائرية، تاريخ الدخول 30-12-2023.
- (29) "لجنة القراءة هي القلب النابض لكل دار نشر؛ ويجدر الذكر، أن الإصدارات تمر على "لجنة قراءة" متخصصة تبدي رأيها كتابياً بادئ ذي بدء، ثم تقوم بتصحيح الأخطاء في حالة قبول الإصدار من قبل دار النشر، وقد تُحدث اللجنة بعض التغييرات - إن تطلّب الأمر - بغية ملامسة المنجز الأدبي معايير النشر.
- (30) "المُحرر الأدبي"، ص 2.
- (31) 2.1 Editor Roles and Responsibilities, "Editor Responsibilities toward Authors", *Council of Science Editors*, Mullica Hill, New Jersey, p. 1.
- (32) يُختصر كتابياً بـ CMOS أو TCM أو CMS، وهو دليل أسلوب للغة الإنجليزية الأمريكية تم نشره منذ عام 1906 من قبل مطبعة جامعة شيكاغو، سعياً لتحديد أساليب الكتابة والاستشهادات المستخدمة على نطاق واسع في النشر، حيث يركز الدليل بشكل خاص على جوانب الممارسة التحريرية، بالإضافة إلى إعداد المستندات وتنسيقها.
- (33) *The Subversive Copy Editor: Advice from Chicago (or, How to Negotiate Good Relationships with Your Writers, Your Colleagues, and Yourself)*
- (34) Reeve, Katharine: *The Role of the Editor: Publisher Perspectives*. <https://ucldigitalpress.co.uk/BOOC/Article/1/60/>, seen 1 - 3- 2024.
- (35) *The Role of the Editor: Publisher Perspectives*.
- (36) الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، ص 55.
- (37) التأويل ولغة الترجمة، ص 10.

- Georges, A., and M. Farghal. "Some Semantic / Syntactic Hurdles in Machine and Student Translation". *Arab Journal for the Humanities*, vol. 23, no. 90, Apr. 2005, pp. 203-15, doi:10.34120/ajh.v23i90.1985. (38)
- Al-Hamly, M. A. "A Study of the Effectiveness of Arabic CALL: The Learners' Views". *Arab Journal for the Humanities*, vol. 21, no. 83, July 2003, pp. 227-46, doi:10.34120/ajh.v21i83.1915. (39)
- Books - the best antidote against the marsh - gas of boredom and vacuity. (40)
- "(الترجمة) ما بين الأصول اللغوية والتحويلات الاصطلاحية وسلطة الأوزان الصرفية"، ص 92. (41)
- Eco, Umberto. *Experiences in translation*. Translator: Alastair McEwen. Toronto: University of Toronto Press, 2003. (42)
- The language we use in our everyday life and in our writing has an effect on our thinking, just as the background music in a shop affects our mood. (43)
- La langue n'est ni neutre ni innocente. (44)
- الحلاق، عبد الرحمن: "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مهرجان القرين الثقافي - الدورة 29، للفترة (17 - 18 فبراير 2024)، ندوة "التحرير الأدبي والنشر في العالم العربي"، ص 1. (45)
- بتصرف عن "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟". (46)
- "ناشرون لبنانيون: القارئ فقد الثقة بالكتاب العربي والبدليل هو المترجم"، تاريخ الدخول 3 مارس 2024. (47)
- صاغ الكاتب الأميركي Christy Walsh هذه المصطلح في عام 1921، عندما وجد كُتَّابًا أشباحًا، يمتهنون كتابة السير الذاتية لنجوم الرياضة. (48)
- Murphey, Cecil. *Ghostwriting: The Murphey Method*. Phoenix: Christian Writers Institute, 2017. (49)
- "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟"، ص 4. (50)
- "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟"، ص 6. (51)
- "المحرر الأدبي"، ص 1. (52)
- Don't be a draught-horse! Work with pleasure only. (53)
- "المحرر الأدبي"، ص 3. (54)
- حميدي، محيي الدين: "دراسة نحوية مقارنة لتراكيب جمل صلة الوصل في العربية والإنجليزية ضمن نظرية العمل (الحكم النحوي والربط) وأهمية ذلك بالنسبة للمترجمين ومتعلمي اللغة العربية من الأجانب (باللغة الإنجليزية)"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت: مج 18، ع 69، 2000م، ص 322. (55)
- "المحرر الأدبي"، ص 2. (56)
- بتصرف عن "المشكوك في أمره التحرير الأدبي في النشر العربي"، ص 5-6. (57)
- "المُحرر الأدبي"، ص 5. (58)
- التأويل ولغة الترجمة، ص 68. (59)
- التأويل ولغة الترجمة، ص 4. (60)
- منير بعلبكي على سبيل المثال لا الحصر. (61)
- El-Shiyab, S., R. Al-khanji, and M. A. Al-Abdullatif. "Translation: The Translators Intuition and Senses". *Arab Journal for the Humanities*, vol. 18, no. 72, Oct. 2000, pp. 274-85, doi:10.34120/ajh.v18i72.1789. (62)
- بتصرف عن "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟"، ص 3. (63)
- "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟"، ص 4. (64)

- (65) "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟"، ص 4.
- (66) "أزمة محرر؟ أم أزمة مجتمع؟"، ص 2.
- (67) عمامرة، تركي رابح: "من قضايا الثقافة العربية: نشر اللغة العربية في العالم بين التقصير والطموح ومشاكل الواقع"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت: مج 6، ع 21، 1986م، ص 9.
- (68) عمامرة، تركي رابح: "هل تصبح اللغة العربية في القرن الخامس عشر الهجري لغة عالمية من جديد؟"، مجلة الفيصل، الرياض: العدد 45، السنة الرابعة، يناير - فبراير 1981م، ص 20-29.

مجلة العلوم الاجتماعية

تأسست عام ١٩٧٣م - فصلية - محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات الاجتماع والخدمة الاجتماعية والأنثروبولوجيا
والجغرافيا ودراسات المعلومات والسياسة وعلم النفس والإعلام والاقتصاد



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY



القائم بأعمال رئيس التحرير
أ. د. هيفاء يوسف الكندري

تفتح أبوابها أمام

أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية
لنشر البحوث الأصلية والاسهام في معالجة قضايا مجتمعهم
ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف
تخصصات العلوم الاجتماعية
عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير
والدكتوراه

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى

Journals.ku.edu.kw/jss

EBSCO PUBLISHING

ودار المنظومة www.mandumah.com

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

توجه جميع المراسلات الى:
رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت
تليفون: 00965 24894296
00965 24898112
http://journals.ku.edu.kw/jss
Email: jss@ku.edu.kw
jsskuwait@gmail.com

الإشتراكات

الدول الأجنبية		الكويت والدول العربية	
أفراد	15 دولاراً	أفراد	3 دنانير سنوياً في الكويت 4 دنانير في الدول العربية
مؤسسات	60 دولاراً في السنة 110 دولارات لسنتين	مؤسسات	15 ديناراً في السنة 25 ديناراً لمدة سنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب
جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 00000000000004202608

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1

حساب المجلة بالاستغرام: @jsskuwait